

صديقي جان لوك . حينما قرأت رسالتك طالبا مني ان اكتب كلمة عن غزة . عادة ما اجيبك فوراً . هذه المرة صمتُ يوماً لأن الكلمات هربت من مكانها لا اعلم لماذا، بسبب هول ما نرى؟ ام لأنني في الصباح الباكر نجوت انا وعائلتي بأعجوبة بفعل صاروخ مجنون رمي علينا كل ركام البيت المجاور لنا الذي دمره. هل لشعوري ان الصور التي اشاهدها ابلغ من كل الكلام. أم لأنني لم اعد اقتنع كثيراً بجذوي الكلام وخاصة اننا نتكلم عن عدالة قضيتنا وما نتعرض له من قتل يومي وحصار وتجويع وارهاب منذ ٧٥ عاماً ولا من مجيب!

بالأمس قصف جيش الاحتلال الاسرائيلي مستشفى المعمداني واستشهد حتى الان اكثر من ٥٠٠ شخص، قطعوا اجزاء اصبخوا عبارة عن كومة من اللحم. كمسرحيين نعلم ان من اقصي التراجيديات المسرحية مسرحية انتجون. حيث ان الملك كريون يرفض دفن اخ انتيجون ومن هنا يدور الحوار بينهما حول الانسان وكرامته وقيمه وحقه حتى بعد مماته. أنتجون شاهدة امامها جثة اخيها ولكن الجثث التي شاهدها أنا بمجزرة مستشفى المعمداني أجساد بدون راس او يد او قدم كل الاجزاء متناثرة. خاطبت سيدة عجوز ممرض قالت له يا بني اعطني تلك اليد الملقاة هناك لقد عرفتها من الخاتم، انها يد ابني التي اتكأت عليها بالصباح حينما ساعدني ابني لكي اجلسني على الكرسي لأشاهد الاخبار. تلك اليد التي فتحت لي التلفزيون، وسلمت على وقبلت يدي قبل المغادرة، تلك اليد التي طالما احتضنتني وربنت على كتفي، تلك اليد التي مشطت شعري كثيراً وقصفت اظفاري دائماً، تلك اليد يا بني من كانت كل قواي بأيامي الاخيرة. دعني اقبلها قبلتي الأخيرة، عليها تغنيني عن عدم وجود اي شيء من جسد ابني سواها.

صديقي جان لوك لا اعلم ماذا اكتب اذا اعتبرت ان هذه كلمة فأقرأها على اصدقائنا وبلغهم شكري وتقديري لهم لأنني اعلم ان الاحرار واصحاب القلوب والمواقف والمبادئ اصبخوا قلائل جداً. من غزة الى لا فال التي أحببت، وباريس التي عشقت.. علنا نلتقي يوماً وانا حر مثل باقي سكان الأرض.

علي ابو ياسين
٢٠٢٣/١٠/١٨